سارة جناحها مكسور

قصة: بلقيس العجارمة
رسوم: شيرين الخاني

الآن ناشرون وموزعون

"ماما ماما، انظُري؛ سرحان يَطير"، صاحَ فَرْخُ الإوَزِّ "نسيم" وهُوَ يلْحَقُ بأمِّه في مزرعةِ الصُّوّان.

ثمَّ رفسَ الترابَ بساقِهِ وقالَ: "أنا زعلان؛ لماذا لا أستطيعُ الطَّيَرانَ مِثْلَه؟!".

نَظرَتْ أمُّهُ إليهِ وردَّتْ بإجابَتِها المُعْتادةِ: "سرحان مِن الحَمَام، والحَمَامُ يَطير، وأنتَ مِن الإوَزّ، والإوَزُّ لا يطير".

اعْتَرضَ نسيم: "لكنْ ماما، جناحايَ كَبيران.. أكبرُ منْ جناحَيْهِ بِكَثير!".

فأجابَتْهُ أمُّهُ بِنَفادِ صبرٍ: "نَعَم؛ لكنَّ وَزْنَك ثَقيل".

"إذنْ ما الفائدةُ مِن الجناحَيْن؟"، سألَ نسيم بِحِيْرَة.
فَرَدَّتْ أمُّه بحزمٍ: "الجناحان يُوفّرانِ لكَ الدِّفءَ في الشّتاء".
ثمَّ أكملَتْ بحثَها عَن الحُبوبِ مَع باقي الإوَزّ.

لَمْ يَقتنعْ نسيم بإجاباتِ أمِّه.

لكنْ ماذا يَفعلُ وجميعُ الإوَزّاتِ في مزرعةِ الصُّوّان كانتْ تُردِّدُ الإجاباتِ نفسَها عَنْ أسئلتِه؟!

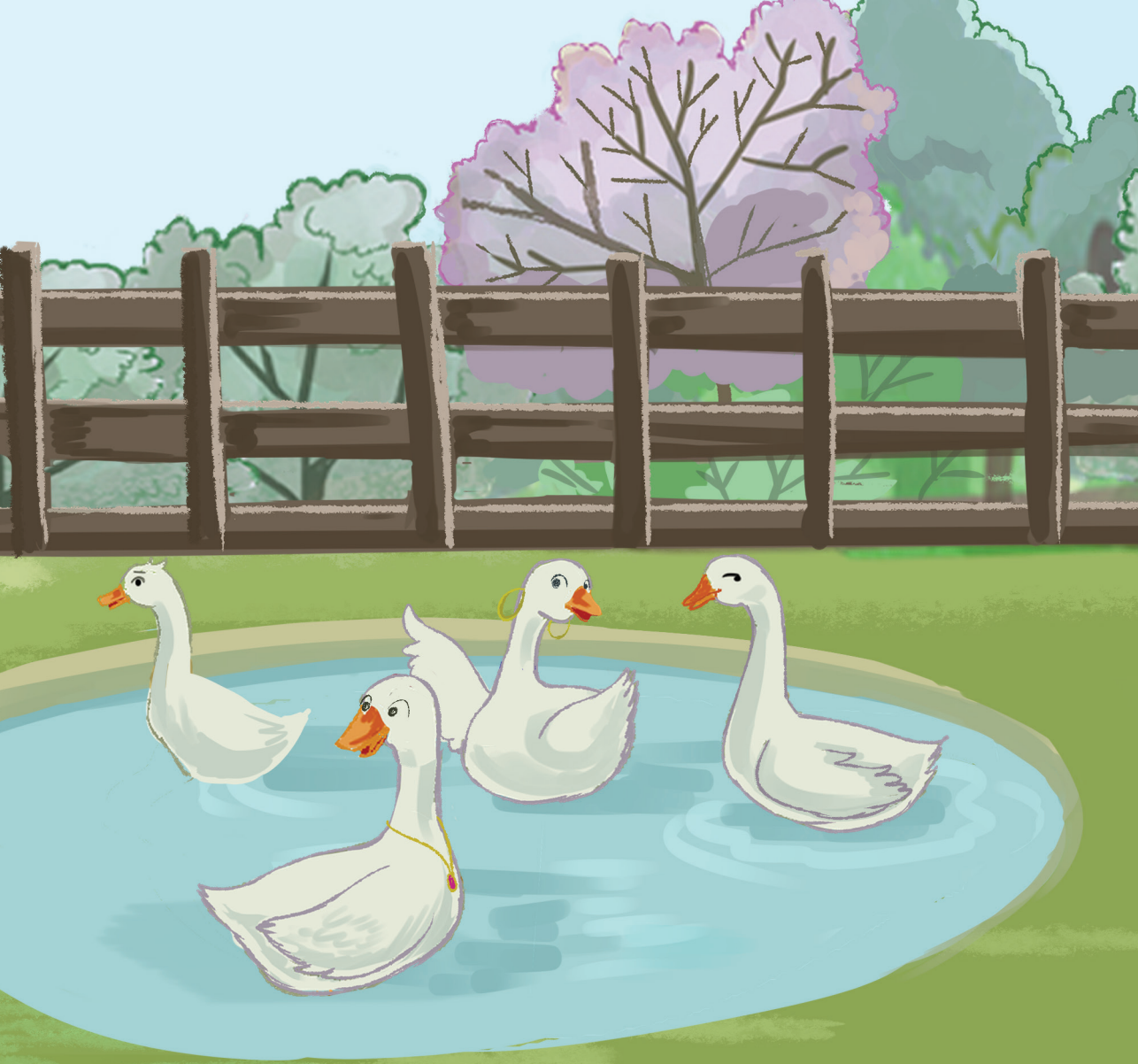

بمرورِ الأيامِ بدأَ نسيم يَنسى حُلْمَهُ بالطَّيَرانِ وصارَ ينتظرُ يومَ السّبتِ بفارغِ الصَّبرِ؛ لأنَّ صاحبَ المزرعةِ كانَ يملأُ البِرْكَةَ بالماءِ، فيسبحُ نسيمُ ويلعبُ معْ أصدقائِهِ من الإوَزّ. وظلَّ هكذا إلى أنْ حَدثَ أمرٌ غَريب.

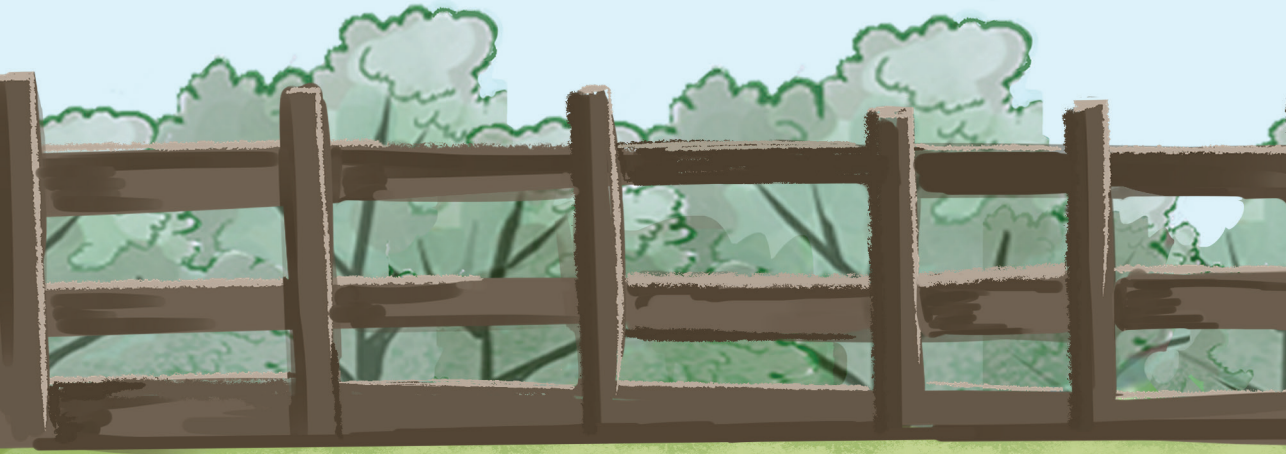

حينَ خَرجَت الإوَزّاتُ للسّباحةِ في البِرْكَةِ، وَجَدَتْ قريبًا منها إوَزّةً غريبةً، لونُها مختلفٌ عن لونِ البَقِيّة، وجناحُها مكسورٌ.

اقتربَ منها نسيم وقالَ: "أنا نسيم.. ما اسمُكِ؟".

فأجابَتْهُ بِلُطفٍ: "سارة".

صاحَت الإوَزّاتُ بِصَوتٍ واحدٍ: "سارة جناحها مكسور، سارة جناحها مكسور"..

سألَها نسيم: "ماذا حَصَل؟".

فأجابَتْهُ بحزنٍ: "لا أذكرُ سوى أنَّني سَقَطْتُ بعدَ أنْ أُصيبَ جناحي".

"سَقَطْتِ! منْ أين؟" سألَ نسيم باسْتِغراب.

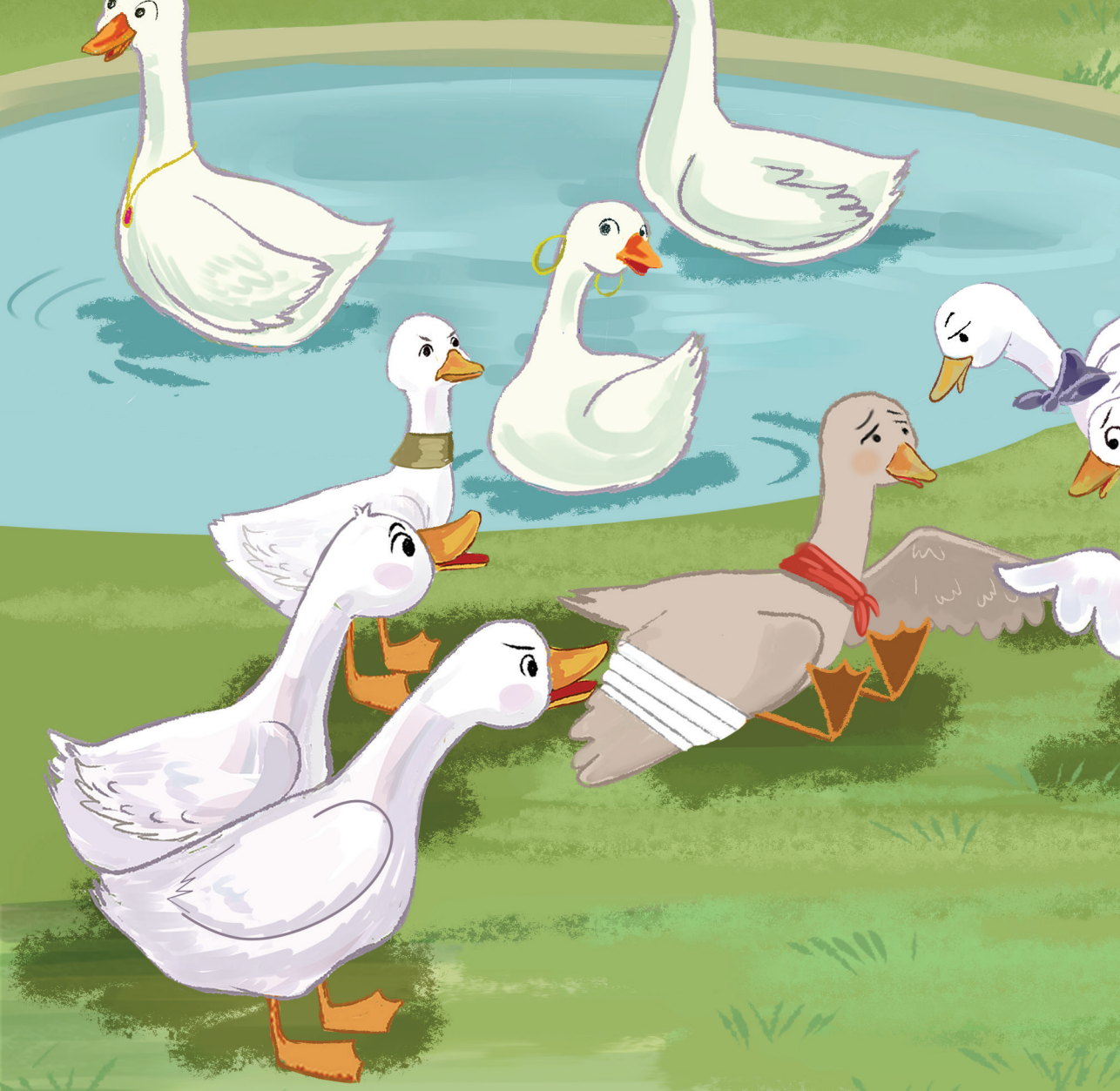

وقَبْلَ أنْ تجيبَهُ سارة، دَفَعَتْهُ أمُّهُ بَعيدًا، ومَنَعَتْهُ من الحديثِ مع سارة، وقَالَتْ لهُ بِحَزمٍ: "إنَّها لا تُشْبِهُنا".

"لِماذا يا ماما؟!" سألَها.

فاكْتَفَتْ بالقَوْل: "لأنَّها غريبةُ الأطوار".

راحَتْ سارة تَتجوَّلُ في المزرعةِ وحيدة.
كانَتْ تحاولُ فَرْدَ جناحَيها رغمَ الألم، إلّا أنَّ باقي الإوَزّات مَنَعْنَها من ذلك وهِن يردِّدن: "الإوَزُّ لا يطيرُ، الإوَزُّ لا يطير".

كانَ نسيم يُراقبُ سارةَ من بعيدٍ، ويَتساءلُ في نفسِهِ:
"هل سارة كاذِبةٌ، أم الإوَزُّ لا يطيرُ بالفعلِ؟".
وفي ليلةٍ من الليالي..

تَسلَّلَ نسيم إلى أنْ وَصَلَ إلى مَكانِ سارة، ثمَّ سألَها بِصَوتٍ مُنْخَفِض: "هل صحيحٌ أنَّ الإوَزَّ يطيرُ؟".

أجابَتْهُ سارة بِصَوتٍ خافتٍ: "نَعَمْ".

"كيفَ؟!" سألَها نسيم.

فقالَتْ: "سَتَرى كَيف، ولكنْ عَلَيّ أوَّلًا أن أتدرّبَ على الطّيرانِ بَعيدًا عن الإوَزّ".

نَظَرَ نسيم إلى جناحِهِ الكبيرِ، وقرّرَ أنْ يُساعدَ سارة، فَدَلَّها على مكانٍ سِرّيٍّ في المزرعةِ.

وفي اليومِ التّالي، وَقَفَ نسيم يُراقبُ المكانَ بينما سارةُ تَتدرَّبُ على الطّيرانِ..

وفجأة..

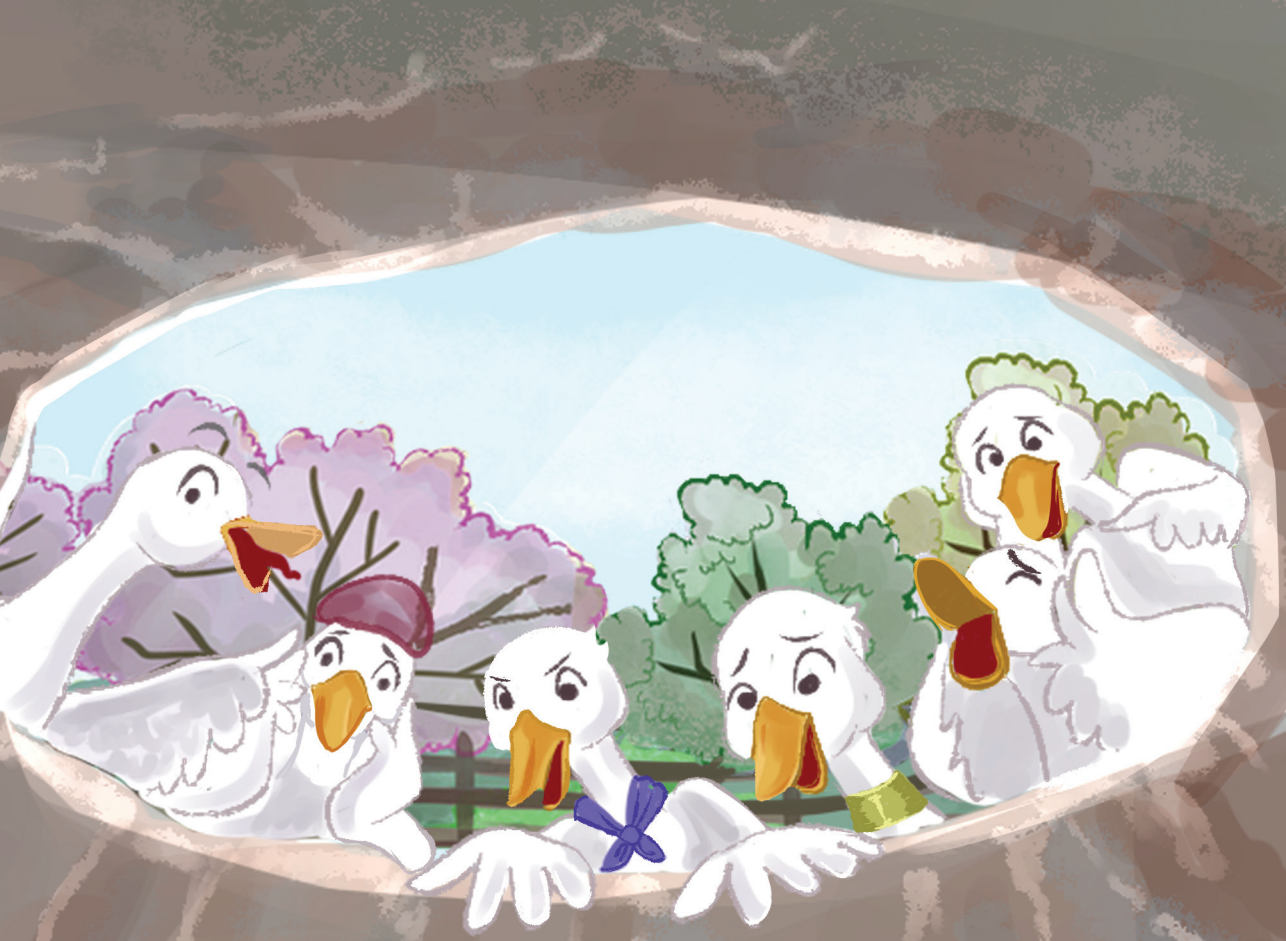

ارتفعَ من بَعيد صَوْتُ اسْتِغاثةٍ، فأسرعَ نسيم وسارة نحوَه، وعندما وَصَلا وَجَدا الإوَزَّة "شعنونة" تَبكي بعدَ أنْ سَقطتْ داخلَ حفرةٍ عميقة.

وفي لحظاتٍ تَجمَّعَتْ الإوَزّاتُ حولَ الحفرةِ وأخذَن يَزْعَقنَ ويَزْعَقنَ لعلَّ صاحبَ المزرعةِ يَسمعُهنّ ويُنْقِذُ "شعنونة".

مرّ وقتٌ طَويل، وبدأَتْ "شعنونة" تشعرُ بالتَّعبِ.

اتَّسَعَتْ عينا نسيم وهُوَ ينْظرُ إلى سارة، ثمَّ قالَ:

"وَجَدْتُها!".

اقتربَ نسيم منْ سارة وسَألَها: "هَلْ تَستطيعينَ مُساعدَةَ شعنونة؟".

أجابَتْ سارة بِثِقَةٍ وَتَحَدٍّ: "بالطّبع أستطيع".

ثمّ فَرَدَتْ جناحَيها وَقفزَتْ داخلَ الحُفْرَة.

صاحَت الإوَزّاتُ بِفَزَعٍ: "سارة مجنونة.. سارة مجنونة".

أمّا نسيم، فرَكَضَ إلى الحفرة ووَقَفَ عندَ بابِها يَنتظرُ ما سيَحدُث، وما هيَ إلّا دقائق حتّى بدأَتْ سارةُ ترفرِفُ بِسرعةٍ وخِفَّةٍ لِترتفعَ إلى:

أعلى

وأعلى

وأعلى..

اتَّسَعَتْ عيونُ الإوَزّاتِ من الدّهشةِ حينَ رأيْنَ سارةَ تطيرُ خارجَ الحفرةِ، وشعنونةُ مُتَمَسِّكةٌ بساقِيْها.

صاحَ نسيم وهُوَ يَتَشَقْلَبُ في الهواءِ: "مرحى.. مرحى.. الإوَزُّ يَطير.. الإوَزُّ يَطيييييير".

ٱبْتَعَدَتْ بقيّةُ الإوَزَّاتِ وَتَجمَّعَنَ داخِلَ الحَظيرةِ وهنَّ صامِتَاتٌ منْ شِدّةِ الصَّدْمَة.

اقتربَ نسيم منْ أمِّهِ وأخذَ يُعاتبُها: "لماذا قُلْتِ لي إنَّ الإوَزَّ لا يطير؟".

نَظَرَتْ أمُّهُ إلى قَدَمَيْها بِخَجَلٍ، بَيْنَما راقبَتْها باقي الإوَزّاتِ بِقَلَقٍ، ثمَّ قالَتْ بصوتٍ حزين: "نَسِينا كيفَ نطير؛ فمنذُ زمنٍ تعوّدنا على الخوفِ من أن يصطادَنَا صاحبُ المزرعةِ إذا طِرْنا".

وَفَجْأة..

سَمعَ نسيمُ صوتَ سارة تُناديهِ وهيَ تطيرُ في السّماءِ: "لا تَخَفْ يا نسيم، لقدْ رأيتَ كيفَ تَدرَّبتُ على الطَّيَرانِ، هيا، تَدَرَّبْ والْحَقْ بي، سأكونُ في الشَّمالِ عندَ بُحيرةِ الوَرْد".

وحينَ جاءَ الرّبيع...